واما استعمال التقسيم في هذه فهو يكون[٧١] بوجهين ايضًا : احدهما ان نستعمله في المحمول من المقدمة التي نريد تسلّمها ، والثاني ان نستعمله في الموضوع . مثال استعماله في المحمول ان نَسئَل : هل[٧٢] علم النفس اشرف من علم رفع الاثقال ؟ ثم نزيد لذلك : لان الاشرف في العلوم يقال اما من جهة شرف الموضوع ، واما من جهة وثاقة البراهين ، ولو سكتنا عن هذا التقسيم لكانت المقدمة ظاهرة بنفسها . ومثال ذلك في تقسيم الموضوع ان نَسئَل بدل قولنا : اليس المتقابلات علمها واحد؟ اليس المتقابلات منها المتضادات ، ومنها المضافات ، ومنها العدم والملكة ، ومنها الايجاب والسلب ، وكل هذه علمها واحد؟ وانما كان هذا نافعًا لأن الانسان يوجد بالطبع مقبلاً على القول الذي يخرج هذا المخرج لانه يفيده بهذا الفعل[٧٣] عند السامع رونقًا[٧٤] واستراحة اليه . بالجملة فنسبة هذا الفعل الى المقدمات الضرورية نسبة الالوان الزائفة والتزاويق الى الامور الضرورية من المساكن والملابس وغير ذلك . فكما ان الانسان يستريح الى هذه ويلتذ بها كذلك الامر في القول .

والاستقراء المستعمل ها هنا[٧٥] غير الاستقراء المستعمل للتوثق او لبيان المقدمة الضرورية نفسها . وهذا التنسيق كما يستعمل في المقدمات الضرورية قد يستعمل في غير الضرورية ، مثل مقدمات الاخفاء والتوثيق الذي[٧٦] سلف ذكرها .

واما الغرض الرابع وهو ايضاح القول وتبيينه فانه يكون بشيئين : احدهما المثالات والآخر المحاكاة ؛ التمثيل[٧٧] والامثال هي جزئيات الكلي التي تؤخذ في تفهيمه وتبيينه . والمثال يستعمل في صناعة البلاغة لايقاع التصديق ، واما في هذه الصناعة فللتفهيم فقط كالحال في الاستقراء فانه يستعمل في هذه الصناعة للتصديق وفي البرهان للتمثيل . واما المحاكاة والتخييل المستعملان في تفهيم الشيء فانها امور ليست هي جزئيات ولا كليات للشيء التي تؤخذ في تفهيمه ، وانما هي امور تحاكيه وتخيله . وذلك ، مثل ما يقول ارسطو ، من اخطأ في المبدأ وان كان يسيرًا لا يشعر به فانه يؤول الى خطأ كبير[٧٨] ، بمنزلة من اخطاء في مبدأ الطريق وحاد عنه[٧٩] على شكل مثلث ، فانه لا يزال يبعد عن الطريق حتى يكاد ان يبعد عنه بعدًا لا نهاية له . وهذه المحاكاة انما يستعمل منها في هذه الصناعة القريبة الخاصة[٨٠] المناسبة كما حكى ارسطو انه كان يستعمل «اوميرش» ، وهي قد تستعمل لهذا الوجه بعينه في صناعة البرهان. واستعمالها في هاتين الصناعتين بخلاف

استعمالها في الصناعة الشعرية ، وذلك انها انما تستعمل في تلك الصناعة لايقاع التصديق الشعري ، وفي هاتين الصناعتين للتفهيم فقط .

فهذا هو جملة ما قاله في المقدمات التي من خارج .

— 2 —

— ٢ —

[القول في تتمة قواعد السؤال]

ثم انه انتقل الى وصايا آخر للسائل فقال : ولما كانت الاقاويل الجدلية صنفين : قياس واستقراء ، فينبغي للسائل ان يستعمل الاستقراء مع عوام الجدليين والقياس مع المهرة ، وذلك ان العوام اذعانهم للاستقراء اكثر اذ كانت جزئياته محسوسة . والمحسوس اعرف عند العامة ، واما المعتادون للجدل فالمقاييس عندهم اشهر حتى انهم يدفعون المحسوس ، كما نجد كثيرًا من القدماء في دفعهم وجود الحركة والكثرة واذعانهم في ذلك الى قياسات انبنت عندهم على المقدمات المشهورة التي هي عند هذا الصنف اعرف من المحسوسات ، لأن الحسّ انما يسير غلطه[١] عندهم بهذا النوع من المقدمات وذلك ان المشهورات يتوهمون انها المعقولات .

ولما كان الاستقراء انما يؤتى به لبيان المقدمة الكلية ، فبيّن انه اذا كان للكلي ، الذي يعمّ جميع الاشياء المتشابهات التي تحت ذلك الكلي الذي به تشابهت ، اسم ، ان الانتقال من تسليمها الى تسليم الكلي مع المجيب[٢] سهل . واما ان لم يكن لذلك الكلي الذي به تشابهت اسم عسر ذلك عليه ؛ وذلك ان المجيب انما يسلم للسائل المقدمة الكلية التي يدخل[٣] تحتها موضوع المطلوب ، اذا تبيّن له ان موضوع المطلوب شبيه بالامور التي استقرئت وداخل تحت الشبه العام للامور التي استقرئت ، وانها انما لحقها المحمول من جهة ذلك الشبه . وهذا الشبه الكلي اذا لم يكن له اسم ، يعسر تمييزه[٤] عند السائل بأفراده اياه عن المادة ، بل ربما كان عدم التسمية سببًا لان لا يشعر به المجيب فضلاً عن ان يسلّمه ، وربما فهمه واعتاص عليه في تسليمه اذا لم يكن له اسم يحصر المعنى المقصود